تقويم العرب في الجاهليَّة

لحضرة العالم الفاضل النسيب السيد محمد افندي توفيق البكري

تابع ما قبله

بقي هنا مبحث مهم وسؤال معضل وهو اذ قال قائل قلتم ان العرب اتخذت الكبس وذكرتم ان ذلك لكي يكون حجهم موافقًا لزمن الخريف الذي تنضج فيه الثمار اعني في اوائل سبتمبر فكيف ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حج في اواخر السنة العاشرة من الهجرة وهي الحجة التي حرم فيها النسيء كان ذلك في قرب الربيع اي في ٩ مارث سنة ٦٣٣ ميلاديَّة وكأن هذا الاعتراض ادركهُ المسيو رينود فقال في كتابهِ الذي الفهُ في الآثار العربيَّة والتركيَّة والفارسيَّة ان الحج كان زمنهُ دائمًا في قرب الربيع وهو فكر فاسد ودعوى باطلة

وانا ابين ان شاء الله سبب ذلك مجيبًا عن هذا الاعتراض ولكن اذكر قبل ذلك عبارة تاريخيَّة اجعلها توطئة وهي قال دونو في الجزء الثالث من ابحاثهِ التاريخيَّة ان في زمن الرومانيين كانت القسس هي التي تقوم بامر الشهور الكبيسة المسماة عندهم (ماتيدونيوس) فيجددون لها آمادًا بحسب ما يرون لتسير مع الفصول على سنن واحد ولكنهم لم يحسنوا عمل ذلك حتى قال اميوت مترجم بلوتارك الى الفرنسويَّة انهُ نتج من ذلك تشويش عام في مواقع شهورهم بحيث ان الاعياد والمواسم وقعت في ازمنة مخالفة بالكليَّة للازمنة التي كانت تعمل في الاصل لاجلها

فلما جاء يوليوس قيصر كانت سنة الرومان متأخرة فصلاً كاملاً عن السنة الشمسيَّة فاراد علاج ذلك فجعل سنة ٦٠٨ الرومانيَّة ذات ٤٤٥ يومًا فاستقام ما كان هنالك من الخلل

ومثل ذلك تمامًا ما وقع للعرب ولاجل تحقيق هذا بحثنا بحثًا دقيقًا في طرق الكبس عند العرب على ما رواهُ المؤرخون وبينا الصحيح من اقوالهم بادلة واضحة

قال محمَّد الجركسي والمقريزي ان العرب استنبطت طريقة كبس كل ٣٤ سنة بتسعة اشهر ونقلا ذلك عن البيروني

اقول لا ريب في ان جميع الامم القديمة التي كان حسابها قمريًا (ما عدا اهل مكسيكو على راي شامبلون فيجاك) رأت ان لا بدَّ لها من التوفيق بين الفصول وسنيها بزيادة شيء فتوسلت الى ذلك ولكنها لم تصل اليهِ الاَّ بعد خطوات كثيرة وتجاريب وعناية بهذا الامر

اما العرب فلم تكن تحرص على شيء منهُ ومبلغ علمها في النجوم مثلاً نزر قليل تهتدي بهِ في سُراها او تراقب بهِ نزول المطر وهي الانواء في عرفهم واصدقها الثريا فاذا طلعت في الشتاء اشتدَّ البرد واذا طلعت في الصيف اشتدَّ الحرُّ قال شاعرهم في طلوعها شتاء

طاب شرب الراح لما طلع النجم عشاء
واشتفى الراعي لمشتا هُ من القر كساء

وقال آخر في طلوعها في الصيف

طلع النجم غديّه واشتفى الراعي شكّه

اراد شكوة تكون معهُ وهي القربة يشربهُ بها الماء واللبن وعلمٌ جرًّا فالامّة التي بهذه المثابة في هذا الشان لا يصح فيها ما قالهُ البيروني ولا سيما كثيرًا ما يغفل فيعزو اليها مثل هذه الاشياء كقولهِ (وكذلك كانت العرب تفعل في جاهليتها فينظرون الى فصل ما بين سنتهم وسنة الشمس وهو ١٠ ايام و ٢١ ساعة بالجليل من الحساب) على ان تحقيقات المسيو كوسان دوبروسوال ومحمود باشا الفلكي وقفت دون ذلك فانهما ذهبا الى ان العرب ما كانت تعرف تقسيم اليوم الى اربع وعشرين ساعة فضلاً عن الدقائق ونحوها ولا يرد على ذلك ما يعلم من ان الشيخ ابن خالويه الَّف كتابًا في ساعات الليل فانهُ على حد قولهم اوَّل ساعة من الليل الشفق ثم العشاء ثم العَتَمَةُ ثم السحرة ثم الفلس ثم البلجة الى آخرهِ

هذا وان البيروني نفسهُ شك في الطريقة التي ذكرها فاشار الى ان كبس الاربع وعشرين سنة تسع مرات تارةً بعد ثلاث سنين وتارةً بعد سنتين في السنين ٣ ٦ ٨ ١١ ١٤ ١٦ ١٩ ٢٢ ٢٤ يحصل منهُ فضل بين الحساب القمري والحساب الشمسي قدرهُ ٤ ايام وثلثا يوم في كل مرة

٢٤ سنة قمريَّة مكبوسة بتسعة عشر شهرًا يعني
٢٩٧ شهرًا قمريًّا = ٨٧٧٠ يومًا و٢ ساعات و٤٨ دقيقة
٣٤ سنة شمسيَّة = ٨٧٦٥ يومًا و١٩ ساعة و٣٠ "

الفرق ٤ ايام و١٨ " و١٨

ويلوح من كلام البيروني ايضًا في موضع آخر انهُ ينكر ذلك حيث يقول (فان ظهر لم مع ذلك تقدم شهر عن فصل من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس وبقيَّة فضل ما بينها وبين سنة القمر المحفوفُ بها وكبسوها كبسًا ثانيًا وكان بين

لم ذلك بطلوع منازل القمر وسقوطها)

فهذا كلام لا ينطبق ابدًا على ما قالهُ من كبس الاربع وعشرين سنة بل يؤخذ من هذا الكلام انهم كانوا يكبسون ٣٠ سنة في كل ٣ سنين مرة فبدء السنة الواحدة والثلاثين يلزم ان يتقدّم شهرًا اذا لم يكبس آخرها كبسًا ثانيًا كما يروى وبالجملة فتناقض كلام البيروني كما اوضحناهُ بهذا الاسلوب لا يقوم حجة في المقام

بقي ان ننقض قول حاجي خليفة ايضًا في مسئلة الكبس وهو ان العرب كانت تكبس كل ١٩ سنة بسبعة اشهر فان هذه الطريقة كانت مستعملة عند اليهود بلا ريب وذلك ما بعث حاجي خليفة الى القول بها

فنقول اننا لو نظرنا الى الجزء الثالث من كتاب دونو نجد ان اليهود حقيقة استعملت هذا الكبس ولكن كان ذلك في القرن الخامس من الميلاد وهو عين الزمن الذي يقولون ان العرب استعملت فيهِ هذه الطريقة ونعلم من كلام المؤلف رولند ان احبار بيت المقدس كانوا يعينون السنين الكبيسة فيتناقل خبر ذلك لمن قطن غير بيت المقدس من اليهود فظهور هذه الطريقة بين الاحبار ونقلها الى يهود المدينة ومنهم الى العرب هذا بعيد ولو فرض وقوعهُ او وقوع غيرهِ من تلك الطرق السابقة لما ادى ذلك الى هذا التغير الكبير في الازمنة بحيث ينتقل الحج من الخريف الى الربيع نعم انهُ كان يحصل شيء من التغيير في مدة هذين القرنين ولكنهُ لا يبلغ الاربعين يومًا وشيئًا .

فلذلك ارى ان الطريقة التي كانت تستعملها العرب حقًا هي الطريقة البسيطة التي ذكرها ابو الفداء والمسعودي حيث قال كانت العرب في الجاهلية تكبس في كل ٣ سنين شهرًا وتسميهِ النسيء وهو التأخير وقد ذم الله تعالى النسيءَ بقولهِ انما النسيءُ زيادة في الكفر لان هذه الطريقة لا يتيسر بها ان يكون اوّل كل سنة رابعة عربيّة في نفس موضعهِ من السنة الشمسيّة لان ٣ سنين شمسيّة هي ١٠٩٥ يومًا و١٧ ساعة و١٥ دقيقة و١٥ ثانية و ٣ سنين عربيّة ٣ منها ذات اثنا عشر شهرًا وواحدة ذات ثلاثة عشر شهرًا مقدارها ١٠٩٢ يومًا و١٥ ساعة و٨ دقائق والفرق ٣ ايام وساعتان وعشرون دقيقة و١٥ ثانية يعني ان في كل ٣ سنين يتقدّم اوّل السنة الرابعة ٣ ايام وكسورًا

ولا ريب ان السنة التي كانت فيها حجة الوداع هي نقطة معينة يمكن منها حساب السنين الخالية وقال البيروني ومحمّد الجركسي والمقريزي ان النسيء بقي مستعملاً عند العرب ٢٢٠ سنة حتى ابطلهُ النبي عليهِ الصلاة والسلام وكانت تلك السنة العاشرة

كبيسة لو لم يحرم النسيء

فحيث ان هذه السنة بدؤها في ٩ ابريل سنة ٤٢١ ميلاديّة يكون قد مرّ بين استعمال النسيء ولغوه ٧٣ دورًا في كل دور ٣ سنين وحيث ان التقويم القمري مقدم على الشمسي كما ذكرنا فبالحساب يتج ان السنة التي استعمل فيها النسيء كان بدوها في ٢١ نوفمبر سنة ٤١٢ ميلاديّة

وهذه السنة الكبيسة لما كانت اشهرها ١٣ لزم ان يكون بدء التي تليها في ٩ دسمبر سنة ٤١٣ وبدء الثالثة في ٢٨ نوفمبر سنة ٤١٤ وبدء الرابعة في ١٨ نوفمبر سنة ٤١٥ اعني قبل الاولى بثلاثة ايام وهكذا

ثم ان كسر الساعتين و٢٠ دقيقة و١٥ ثانية يتج سنة بعد ٣٣ سنة يوم وساعة واحدة و٤٢ دقيقة و٤٥ ثانية فاذا اريد عمل جدول موافقة السنين العربيّة للسنين الشمسيّة يجب حينئذٍ ان يضاف ٤ ايام بدلاً من ٣ على كل امد مؤلف من ١١ دورًا لكل دور منها ٣ سنين وذلك ما فعلناهُ في الجدول الآتي كما اننا عينا فيهِ بدء كل سنة كبيسة وزمن الحج فيها وفعلنا ذلك ايضًا في العشرة الاولى من السنين الهجريّة وهاكه

سنة كبيسة	اول المحرم سنة ميلاديّة	الحج سنة ميلاديّة	سنة كبيسة	اول المحرم سنة ميلاديّة	الحج سنة ميلاديّة
١	٢١ نوفمبر ٤١٢	٢١ اكتوبر ٤١٣	٢٨	٢٥ » ٤٣٩	٢٥ » ٤٤٠
النسيء	١٠ » ٤١٣		٣١	٢٢ » ٤٤٢	٢٢ » ٤٤٣
٣	٩ » ٤١٣	٩ نوفمبر ٤١٤	٣٤	١٨ » ٤٤٥	١٨ » ٤٤٦
٦	٢٨ » ٤١٤	٢٩ اكتوبر ٤١٥	٣٧	١٥ » ٤٤٨	١٥ » ٤٤٩
٤	١٨ » ٤١٥	١٩ » ٤١٦	٤٠	١٢ » ٤٥١	١٢ » ٤٥٣
٧	١٥ » ٤١٨	١٦ » ٤١٩	٤٣	٩ » ٤٥٤	٩ » ٤٥٥
١٠	١٢ » ٤٢١	١٣ » ٤٢٢	٤٦	٦ » ٤٥٧	٦ » ٤٥٨
١٣	٩ » ٤٢٤	١٠ » ٤٢٥	٤٩	٣ » ٤٦٠	٣ » ٤٦١
١٦	٦ » ٤٢٧	٧ » ٤٢٨	النسيء	٢٢ سبتمبر ٤٦١	
١٩	٣ » ٤٣٠	٤ » ٤٣١	٥٠	٣١ اكتوبر ٤٦١	٢١ » ٤٦٢
٢٢	٢١ اكتوبر ٤٣٣	١ » ٤٣٤	٥١	١١ » ٤٦٣	١١ » ٤٦٣
٢٥	٢٨ » ٤٣٦	٢٨ سبتمبر ٤٣٧	٥٣	٣٠ سبتمبر ٤٦٣	٢١ اغسطس ٤٦٤

سنة كبيسة	اول المحرم سنة ميلاديّة		الحج سنة ميلاديّة	
٥٥	٢٧	٤٦٦	٢٨	٤٦٧
٥٨	٢٤	٤٦٩	٢٥	٤٧٠
٦١	٢١	٤٧٢	٢٢	٤٧٣
٦٥	١٧	٤٧٥	١٨	٤٧٦
٦٧	١٤	٤٧٨	١٥	٤٧٩
٧٠	١١	٤٨١	١٢	٤٨٢
٧٣	٨	٤٨٤	٩	٤٨٥
٤٦	٥	٤٨٧	٦	٤٨٨
٧٩	٢	٤٩٠	٢	٤٩١
٨٢	٣٠ اغسطس	٤٩٣	٢١ تموز	٤٩٤
٨٥	٢٧	٤٩٦	٢٨	٤٩٧
٨٨	٢٤	٤٩٩	٢٥	٥٠٠
٩١	٢١	٥٠٢	٢٢	٥٠٣
٩٤	١٧	٥٠٥	١٨	٥٠٦
٩٧	١٤	٥٠٨	١٥	٥٠٩
١٠٠	١١	٥١١	١٢	٥١٢
١٠٣	٨	٥١٤	٩	٥١٥
١٠٦	٥	٥١٨	٦	٥١٨
١٠٩	٣	٥٢٠	٢	٥٢٠
١١٢	٣٠ تموز	٥٢٣	٣٠ حزيران	٥٢٤
١١٥	٢٧	٥٢٦	٢٧	٥٢٧
١١٧	٢٤	٥٢٩	٢٤	٥٣٠
١٢١	٢١	٥٣٢	٢١	٥٣٣
١٢٤	١٧	٥٣٥	١٧	٥٣٦
١٢٧	١٤	٥٣٨	١٤	٥٣٩

سنة كبيسة	اول المحرم سنة ميلاديّة		الحج سنة ميلاديّة	
النسيء	٣	٥٣٩		
١٢٨	١ اغسطس	٥٣٩	٣ تموز	٥٤٠
١٢٩	٢١ تموز	٥٤٠	٢٢ حزيران	٥٤١
١٣٠	١١	٥٤١	١١	٥٤٢
١٣٢	٨	٥٤٤	٨	٥٤٥
١٣٦	٥	٥٤٧	٥	٥٤٨
١٣٩	٢	٥٥٠	٢	٥٥١
١٤٢	٢٩ حزيران	٥٥٣	٢٠ مايو	٥٥٤
١٤٥	٢٦	٥٥٦	٢٧	٥٥٧
١٤٧	٢٣	٥٥٩	٢٤	٥٦٠
١٥١	٢٠	٥٦٢	٢١	٥٦٣
١٥٤	١٦	٥٦٥	١٧	٥٦٦
١٥٧	١٣	٥٦٧	١٤	٥٦٩
١٦٠	١٠	٥٧١	١١	٥٧٢
١٦٣	٧	٥٧٤	٨	٥٧٥
١٦٦	٤	٥٧٧	٥	٥٧٨
١٦٩	١	٥٨٠	٢	٥٨١
١٧٢	٢٩ مايو	٥٨٢	٢٩ ابريل	٥٨٤
١٧٥	٢٦	٥٨٦	٢٦	٥٨٧
١٧٨	٢٣	٥٨٩	٢٣	٥٩٠
١٨١	٢٠	٥٩٢	٢٠	٥٩٣
١٨٤	١٦	٥٩٥	١٦	٥٩٦
١٨٧	١٣	٥٩٨	١٣	٥٩٩
١٩٠	١٠	٦٠٤	٨	٦٠٥
١٩٦	٤	٦٠٧	٤	٦٠٨

سنة كبيسة	اول المحرم سنة ميلاديّة	الحج سنة ميلاديّة
١٩٩	١ " ٦١٠	١ " ٦
٢٠٢	٢٨ ابريل ٦١٣	٢٨ مارث ٦
٢٠٥	٢٥ " ٦١٦	٢٥ " ٦
٢٠٨	٢٢ " ٦١٩	٢٢ " ٦٢٠

سنة كبيسة	اول المحرم	الحج
١ ٢١١	١٩ ابر ٦٢٢	١٢ مار ٦٢٣
	نسئ ٨ "	
٣ ٢١٢	٧ مايو ٦٢٣	٧ ابر ٦٢٤
٤ ٢١٣	٢٦ ابر ٦٢٤	٢٦ مار ٦٢٥

سنة كبيسة	اول المحرم سنة ميلاديّة	الحج سنة ميلاديّة
٤ ٢١٤	١٥ " ٦٢٥	١٥ " ٦٢٦
	نسئ ٤ " ٦٢٦	
٥ ٢١٥	٤ مايو ٦٢٦	٤ ابر ٦٢٧
٦ ٢١٦	٢٤ ابر ٦٢٧	٢٣ مار ٦٢٨
٧ ٢١٧	١٣ " ٦٢٨	١٢ " ٦٢٩
	نسئ ٢ " ٦٢٩	
٨ ٢١٨	١ مايو ٦٢٩	١ ابر ٦٣٠
٩ ٢١٩	٢٠ ابر ٦٣٠	٢٠ مار ٦٣١
١٠ ٢٢٠	٩ " ٦٣١	٩ " ٦٣٢

وهذا جدول آخر نبين فيه موافقة الاشهر العربيّة للاشهر الروميّة في نفس السنة التي بدي النسيء فيها بين العرب

المحرم	من ٢١ نوفمبر	سنة ٤١٢ الى ٢١ دسمبر
صفر	" ٢١ دسمبر	" ٤١٣ " ١٩ يناير سنة ٤١٣
نبات وحيا	ربيع الاوّل " ١٦ يناير	" ١٨ فبراير
	" الثاني " ١٧ فبراير	" ١٩ مارث
تمسك الامطار وتجف الارض	جمادى الاوّل " ١٩ مارث	" ١٨ ابريل
	" الثاني " ١٨ ابريل	" ١٨ مايو
رجب	" ١٧ مايو	" ١٦ يونيو
شعبان	" ١٦ يونيو	" ١٥ يوليو
رمضان	" ١٥ يوليو	" ١٤ اوغسطس
شوال	" ١٤ اوغسطس	" ١٢ سبتمبر
ذو القعدة	" ١٢ سبتمبر	" ١٢ اكتوبر
ذو الحجة	" ١٢ اكتوبر	" ١٠ نوفمبر

فكان الحج في ٢١ اكتوبر اعني في وسط الخريف ثم كرت الايام ودبت الليالي ودرجت السنون واخذت هذه النسب التي بين الاشهر والفصول تتزايل في التدريج

بكيفية غير محسوسة لاهل الجيل الواحد (اعني من ثلاثين الى اربعين سنة) ففي سنة ٢٤ من النسيء التي بدا فيها المحرم في ١٨ اكتوبر سنة ٤٤٥ من الميلاد كان الربيعان (بين ١٦ دسمبر و١٣ فبراير) شهري مطر وجدًا امَّا جمادى الاولى (من ١٣ فبراير الى ١٢ مارث) فكان لا يكاد يطابق معناهُ وجمادى الثانية (من ١٥ مارث الى ١٣ ابريل) كان اقرب الى المطابقة ورمضان (من ١١ يونيو الى ١١ يوليو) كان في زمن الحر الشديد اعني لم يخالف موقعهُ بشيء ثم ما زالت الايام تمر حتى تلاشت تلك النسب بالكليَّة ولكن العادة وكثرة الاستعمال حفظت اسماءها بينهم كما وقع ذلك عند الرومانيين في شهر سبتمبر واكتوبر ونوفمبر ودسمبر بعد ان تغيرت مواضعها

وعلى كل حال فالعرب انما وضعت تلك الاسماء واستعملت هذا الصنع لغرض هو ان يقع الحج في زمن الثمار والخصب حيث تدرك سلعهم من الادم ونحوهِ وقد حصلوا عليهِ اكثر من نصف قرن اذ ان في سنة ٥١ للنسيء وقع الحج في اوائل سبتمبر اي في قريب الخريف

ويتلخص ما ذكر وقتان معينان وهما

اولاً — في سنة ٤١٣ ميلاديَّة كان الحج في الخريف

ثانيًا — في سنة ٦٢٣ كان الحج في الربيع

وهما لا ينطبقان في الحساب الاَّ على طريقة الكبس التي اوضحناها وارى انهُ لم تبقَ مريَّة في صحة ذلك

هذا وقد بحثنا في كتب التاريخ عسى ان نجد بعض حوادث جويَّة معينة وقتها فلم نجد الاَّ هاتين الحادثتين الاولى انهُ لما هاجر النبي صلى الله عليهِ وسلم الى المدينة وكان ذلك في اوائل ربيع الاول كان الحر شديدًا وبناء على ما في جدولنا يوافق ذلك اوائل يوليو

الثانية انهُ في السنة الخامسة من الهجرة كانت غزوة الخندق في شوال اجتمع فيها على المدينة احزاب كثيرة من قبائل العرب فاصابهم قر شديد وبرد وهو كما بيناهُ في الجدول بين ٢٢ يناير و٢٣ فبراير فترى ان هذا كلهُ مؤيد لما قلناهُ والله اعلم